

تفسير ابن كثير

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاءِ
اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ

ولهذا قال لنبيه مسليا له : (فاصبر على ما يقولون) أي : من تكذيبهم لك ، (وسبح بحمد

ربك قبل طلوع الشمس) يعني : صلاة الفجر ، (وقبل غروبها) يعني : صلاة العصر ،

كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا جلوسا

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : " إنكم سترون

ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة

قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا " ثم قرأ هذه الآية . وقال الإمام أحمد : حدثنا

سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عمارة بن ربيعة قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : " لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها "

.رواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير ، به .وفي المسند والسنن ، عن ابن عمر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة

ألف سنة ، ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه ، وإن أعلاهم منزلة لمن ينظر إلى الله عز وجل في اليوم مرتين " .وقوله : (ومن آناء الليل فسبح) أي : من ساعاته فتعبد به .
وحمله بعضهم على المغرب والعشاء ، (وأطراف النهار) في مقابلة آناء الليل ، (لعلك ترضى) كما قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى : 5] .وفي الصحيح : " يقول الله : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك . فيقول : هل رضيتم؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول : إني أعطيتكم أفضل من ذلك . فيقولون : وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبدا " .وفي الحديث [الآخر] يقال : " يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم خيرا من النظر إليه ، وهي الزيادة " .